

الفصل الثاني

إمكان قيام المعرفة ومبادئها

أولاً : ماهية المعرفة عند الفارابي

ثانياً : مبادئ المعرفة الفلسفية

ثالثاً : اليقين في المعرفة العقلية

رابعاً : المعرفة والفضيلة الخلقية

الفصل الثانى

إمكان قيام المعرفة ومبادئها

أولاً : ماهية المعرفة عند الفارابى

لم يحدد الفارابى طبيعة المعرفة وماهيتها كما فعل من قبل أفلاطون وأرسطو عن طريق تحديد موضوع بحثها أو عن طريق تحديد مفهوم أضداد المعرفة كالظن أو الجهل أو بما هو ثابت وليس بمتغير كما فعل أفلاطون حين قرر أن المعرفة هى معرفة بما هو ثابت وليس بما هو نسيى أو متغير.

ولكن الفارابى حدد ماهية المعرفة بتحديد وظيفتها وغايتها. فالمعرفة عنده هى جودة التمييز التى بها نحوز وتحصل لنا معارف جميع الأشياء التى للإنسان أن يعرفها ، وأن المصدر لهذه المعرفة هو النفس الناطقة من جهة والعقل الفعال من جهة ثانية ومن ثم فإن هذه المعرفة تتعلق بالأمور الكلية والماهيات العامة.

وقد حصر الفارابى وظيفة هذه المعرفة الكلية وغايتها فى تحقيق السعادة القصوى والكمال للإنسان ، ووضع لها وسائل ومهام أساسية هى التأمل والاستنباط والتخيل والتعقل والفهم فقال : فقد تكون بالقوة الناطقة أى بالفكر والروية والتأمل والاستنباط ، وإما بالقوة التخيلية ، أى بالتشوق والرغبة والنزوع نحو ما نرغب فيه أو تمناه ، وإما بالقوة الحاسة عندما تقع الحواس على المحسّات فيتتزع منها صوراً صالحة للإدراك أو التعقل والفهم.

والمعرفة الحقة عند الفارابى قوامها الصدق ولا يحصلها الإنسان باجتهاده بل تتجلى له كشفاً أو إلهاماً فى صورة هبة من العالم الأعلى عن طريق العقل الفعال، ذلك العقل الذى يجعلنا ندرك الصور الكلية للأشياء وبه تتحول مدركاتنا

واحساساتنا إلى معارف عقلية ، لأن انتقال العقل من القوة إلى الفعل لا يكون من الإنسان نفسه أو من قدرته وإرادته هو ، بل من العقل الفعّال الذى هو أعلى رتبة من العقل الإنسانى ، وأن بهذه المعرفة وحدها تخلص النفس من قيود المادة فتصير عقلاً لا يحتاج فى كماله إلى غيره، فتعقل ما فى العالم العلوى كله وتحصل لها السعادة.

وهكذا تكون السعادة الحقيقية عند الفارابى فى المعرفة والتعقل والاتصال بالعالم السماوى الأعلى، وأن هذه السعادة ينالها الإنسان بوسيلتين : الأولى عن طريق إدامة الفكر والنظر فى الأمور العقلية ، والثانية عن طريق رياضة النفس وتدريبها على فعل الخيرات والتمسك بالفضائل ومجانبة الشرور والرزائل ، ومن ثم فإن هذه المعرفة التى تعنى جودة التمييز لا تقف عند حد القدرة على الإدراك أو التمييز بين المدركات أو الحكم بالصحة والصواب ، بل هى شرط لحصول السعادة .

ولعل تحديد غاية المعرفة العقلية ودورها وفائدتها وطريقة تحصيلها هو الذى يميز مفهوم المعرفة عند الفارابى عن غيره من المفاهيم التى قدمها فلاسفة اليونان العظام سقراط وأفلاطون وأرسطو ، فقد جعل الفارابى تقسيم المعارف وقيام الصنائع واكتساب السعادة مكونات أساسية لمفهوم المعرفة ، وجعل السعادة هى الغاية القصوى من المعارف ، وأن هذه السعادة التى يمكن أن يستشعرها الحكيم وغيره لا تحصل للإنسان بانفطرة ولا بالاتفاق بل تأتى بالاكْتساب عن طريق جودة التمييز ، لأن هذه السعادة غاية كل إنسان فإذا حصلت له لا يسعى إلى غاية أخرى ذلك لأنها كمال وخير.

ويعرف الفارابي كيفية تحصيل السعادة بالمعرفة العقلية فيقول: "من جودة التمييز يحصل الإنسان معارف كثيرة يمكن تقسيمها إلى صنفين : صنف يعلم ولا يفعل مثل علمنا أن العالم محدث وأن الله واحد ، وصنف يعلم ويفعل مثل علمنا أن العدل جميل وأن علم الطب يكسب الصحة ، ولأن هذه المعارف أساس قيام الصنائع فتكون الصنائع أيضاً قسمين أو صنفين: صنف يقع به علم ما يعلم فقط ، وصنف يقع به علم ما يمكن أن يعمل ويعطينا القوة على عمله ، وهذا القسم يتصرف فيه البدن كالطب والتجارة والفلاحة ، وقسم آخر يعرف به الإنسان أي السر أجود ويميز به أعمال البر والأفعال الصالحة وبه يستفيد القوة على فعلها."

ولا تتوقف المعرفة العقلية عند الفارابي عند حدود الوظيفة الإدراكية أو التأملية بل إن لها وظائفها السياسية والاجتماعية والخلقية. فالمعرفة الكلية الشاملة هي أساس بناء الدول ونهضتها وقيامها على مبادئ العلم ومعارفه التقنية المؤكدة، وهي أساس التفاهم وإقامة العلاقات الدولية على أساس من العدالة والمساواة ، وهي أساس اختيار رئيس المدينة، وأساس التفاضل بين مدينة وأخرى ومجتمع وآخر وهي فوق ذلك كله أساس تحقيق الترابط الاجتماعي وبناء الفرد وتحقيق سعادته.

وبالرغم من محاولة الفارابي تقديم مفهوم متميز للمعرفة المفيدة للفرد والمجتمع فإنه لم يستطع الفكك من المفاهيم التي قدمها كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو ولا من تلك المفاهيم التي قدمها المتكلمون من كبار المعتزلة والأشاعرة حول المعرفة. يختلف أنواعها ومصادرها ووظائفها ، وكيفية استخدام أدلة اليقين العقلية وشروطه، لذا وجدنا الفارابي لا يميز بين المعرفة والعلم من حيث اللزوم أو

من حيث الجوهر والغاية ، فهو يؤكد أن المعرفة ضرورة لازمة وكذلك العلم لابد منه للزومه وأهميته ، وهذه الضرورة أى تلازم المعرفة والعلم هى التى جعلته يبيح التعلم للجميع ويجعله فرضاً ولو بالإكراه خاصة مع أولئك المعتاصين أى غير راغبي التعلم من أهل المدن الذين لا تنفع معهم الأقاويل الإقناعية ولا السبل المنطقية .

وأكد الفارابى على عمومية المعرفة ووحدها بقوله : وليست المعرفة كعلم خاص بطبقة دون أخرى بل هو فرض على الجميع ، وأن الفيلسوف الحق هو الذى تحصل له العلوم النظرية ثم العملية ببصيرة يقينية ، وهكذا يعلل الفارابى نزوم المعرفة وكونها السبيل الوحيد لتحصيل السعادة إذ بالمعرفة يحصل الإنسان الوسائل التى بها تحصل السعادة ، والسعادة عنده ليست بمجرد الشعور أو الإحساس بل هى طريقة فى الحياة ومنهج يساير قواعد المنطق والعقل ، ومن ثم فالمعرفة عنده هى العلم ، والعلم لا يكون إلا بتمام العمل وبلوغ الغاية فى العلم لا يكون إلا بمعرفة الطبائع ^{٢٢} .

والمعرفة هى الحكمة وتفسف بمعنى نضر العقل وإعماله ويكون أصحاب المعارف هم أهل الحكمة وأهل النظر فالحكمة هى العلم الجامع الذى يضع أمامنا صورة شاملة للوجود العام . وتصبح الدعوة إلى المعرفة هى دعوة إلى محبة الحقيقة وأن صفاء النفس من أكدارها شرط كل نظر فلسفى وثمرته ^{٢٣} .

وهكذا يحدد الفارابى دور الفيلسوف المعرفى بضرورة تخطى كل علم جزئى ليصل إلى غايته وهى تحصيل العلم الكلى الذى لا يقف عند جزء أو عند حد

^{٢٢} الفارابى ، أبو نصر : تحصيل سعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٧
^{٢٣} دكتور تاجى معروف وعبد العزيز النورى : موجز تاريخ الحضارة العربية ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، وفى " الفارابى فى شرايح العربية " د. حسين على محفوظ ١٩٧٥ ص ٣٠٠

معين مثل حد النظر والتأمل وتحصيل المعارف ، بل عليه أن يعمل بعلمه وأن يلتزم به وأن تكون له قدرة وقوة على استعماله لأن مهمة الفيلسوف وغاية علمه هي إصلاح الفرد والجماعة.

وإذا تأملنا هذه الشروط والمواصفات التي وضعها الفارابي للمعرفة العلمية فإننا لا نجد لها متوفرة عند عموم البشر كما لا نجد لها متحققة في الفارابي نفسه اللهم إلا في بداية تفلسفه في بغداد عندما كان له تلاميذ يلقنهم فنون المنطق والعلوم الذي برز منهم يحيى بن عدى المنطقي المشهور ، أما باقي حياته والعشر سنوات الأخيرة فقد عاش حياة العزلة في حلب، والتي أتم فيها تأليف كتابه الأخير آراء أهل المدينة الفاضلة، والذي نحا فيه منحى أفلاطون المثالي ، ونسى ما قرره من قبل بأن الفيلسوف الذي يقف عند حد العلوم النظرية وتحصيلها ولا يتعداها إلى الجانب العملي هو فيلسوف زور وباطل لا صلة بينه وبين الحياة ، فالحياة علم وعمل ولا بد للفيلسوف أن يمتاز في عمله كما يمتاز في علمه، لأن الفيلسوف كما يقول الفارابي في هذا الكون عليه رسالة تتجاوز العلم والتحصيل أو التعليم ، بل هو الذي يحصل الفضائل النظرية أولاً ثم الفضائل العملية ببصيرة يقينية.

والحكمة عند الفارابي بقسميها النظري والعملي ما يعلم منها وما يعمل به فهي التي تكسبنا الصنائع أي كافة العلوم والفنون ، والصنائع عنده صنفين : صنف يتصرف به الإنسان في المدن مثل الطب ، وصنف يتصرف به الإنسان في السّير أي في التاريخ والعلوم النظرية، وأن هذا التقسيم هو أساس التمييز بين الحكمة العملية والحكمة النظرية، ولذا يقول الفارابي : فقد حصل أن مقصود الصنائع كلها إما حميل وإما نافع، والصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل فقط

هى التى تسمى الفلسفة وتسمى الحكمة على الإطلاق^{٢٤}. وأن الحكمة التى تضم كافة المعارف الداخلة تحت مسمى الفلسفة والتى مقصودها تحصيل الجميل يقسمها الفارابى إلى صنفين : صنف هو علم فقط وصف آخر هو علم وعمل، والأول به تحصل معرفة الموجودات التى ليس للإنسان فعلها وهذه تسمى النظرية ، والثانى به تحصل معرفة الأشياء التى شأنها أن تفعل أو تحصل بالقوة على فعل الجميل منها وهذه تسمى الفلسفة العملية أو المدنية .

أما الفلسفة النظرية فهى عند الفارابى أعلى درجات الحكمة لأنها تشتمل على ثلاثة أصناف من العلوم: أحدها علم التعاليم ، والثانى العلم الطبيعى ، والثالث علم ما بعد الطبيعيات.

ثانياً: مبادئ المعرفة الفلسفية

تقوم المعرفة الفلسفية عند الفارابى على دعائم ومتطلبات ضرورية وهى المبادئ التى لا تكون معرفة صادقة بدونها وفى مقدمتها التعقل ، والترتيب المنطقي للأفكار والمعارف ، وإدراك العلل ، والقناعة التى ترقى إلى درجة اليقين ، وهذه المبادئ عنده قد ترقى إلى درجة القوانين التى شأنها أن تقوم العقل وتقود العارف نحو الحق والصواب واليقين لأن هذه المبادئ والقوانين هى التى تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط فى المعقولات وهذه المبادئ هى:

التعقل : وهذا المبدأ يطلق عليه الفارابى اسم النظر الذى تتحقق به المعرفة عبر مراحل أربع هى : مرحلة النظر الأولى، وهى مرحلة ابتداء فحص مبادئ الوجود كوجود الحيوان والنظر فى مختلف مظاهر الحياة والعمار ، ثم مرحلة

^{٢٤} الفارابى ، أبو نصر . التبيين على سبيل السعادة ، ص ٢١ ، وفى كتابه : ألف سعادته .

النظر في النفس والمبادئ النفسانية ، ثم مرحلة النظر في الحيوان الناطق ومبادئه ، ثم مرحلة النظر في الإجابة عن التساؤلات التي تقيّد المعارف وأصلها وتكون بالنظر في ما وراء الاستفهام والسؤال بماذا ، وماذا ، وكيف ذا ، وعمّا ذا ، ولماذا ؟^{٢٥} ، فالنظر الدقيق في هذه المبادئ والمقولات العقلية عند الفارابي هو الطريق الموصل للمعارف اليقينية التي لا شك فيها.

الترتيب والتنظيم : لأن الترتيب المنطقي للأفكار والمعارف ضروري للمعلومات الأولية التي يسميها الفارابي بالأوائل المشهورة أو المقدمات الأول، ولتطبيق هذا المبدأ لا بد من التعرف على القوانين العامة للفكر والتي تحكم عملية الصدق المعرفي مثل عدم التناقض أو العلية أو الوسط أو الثالث المرفوع . وتتوقف درجة الاستفادة من هذه المبادئ على عملية الترتيب المنطقي والتنظيم للمعومات ، وفي هذا الإطار يقترح الفارابي الابتداء بعلم التعاليم أي الرياضيات بما تعالجه من كميات عديدة وعلاقات أخرى كمية مثل أكبر وأقل والتي تحدد لصاحبها كم المقادير والأشكال التي تحقق للمعارف حسن التأليف والنظام والترتيب والدقة في كافة المعلومات والأحكام، وبعد ذلك تأتي مرحلة أخرى من ضروريات الترتيب والتنظيم عند الفارابي وهي ضرورة البدء بالتعرف على ما هو مجرد عن المادة أولاً ، ثم ما هو شبه مادي ، ثم مع ما هو مادي حقيقة ، فعند ذلك تلوح للمعارف صور المبادئ الطبيعية التي تمتزج بها المادة امتزاجاً واضحاً فينظر عند ذلك في الأجسام الطبيعية وأجناسها^{٢٦} . ومعنى ذلك عند الفارابي أنه

^{٢٥} الفارابي ، أبو نصر : رسالة للمعلم الثاني في جواب مسائل سئل عنها ، ضمن كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ص ٨٤

^{٢٦} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال ياسين . دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٧-٩

لابد من استخدام قاعدة التدرج والترتيب عند نظر الموجودات ومراعاة تنظيم المعلومات وترتيبها حسب أحاسها وأنواعها حتى تكون معارفنا صادقة.

العلة : وهي عند الفارابي المبدأ أو السبب المعلوم وراء وجود الشيء ومعرفة حقيقته ، والمبدأ كعلة هو كل ما يحصل عنه وجود شيء آخر ويتقوم به، ولذا فإن الشيء يعرف بسببه ، لأن كل ما عرف سببه من حيث هو بوجه فقد عرف نفسه ^{٢٧} . فمعرفة العلة إذن عند الفارابي لازمة للتمييز بين الأشياء ومعرفة علل الوجود وصواب الحكم ، وفي هذا يؤكد الفارابي على أنه سواء كانت هذه الأمور أو الأشياء أسباباً معومة أو غير معلومة فإن كلاهما لا يعرف إلا بعلة وجوده. ويستشهد الفارابي على ضرورة معرفة العلة لإمكان حصول المعارف المطلوبة بقوله : أمور العالم وأحواله نوعان : أحدهما أمور لها أسباب عنها تحدث وبها توجد كالحرارة عن النار وعن الشمس ، وهي توجد للأجسام المجاورة والمخاضية لها وكذلك سائر ما أشباههما ، والنوع الآخر أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة كموت الإنسان أو حياته عند طلوع الشمس أو غروبها، فكل أمر نه سبب معلوم فإنه معد لأن يعلم ويضبط ويوقف عليه البتة نتيجة من الجهات. وإدراك العلة أو المبدأ عند الفارابي يكون بالاستدلال والسؤال عن أسباب الشيء وماهية وجوده عن طريق برهان اللمية والأنيسة، واللمية هو برهان لم الشيء وهو استدلال من العلة إلى المعلول ، والإنية هو برهان إن الشيء وهو استدلال من المعلول إلى العلة . فبذلك وحده يتم معرفة العلة بعلم حقيقة الشيء وغايته أي علم الشيء رغم الشيء ^{٢٨} .

^{٢٧} لغز أبي ، أبو نصر : انجم بين راي الحكمين ، مطبعة نكبي نصر ص ٥٩
^{٢٨} لغز أبي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال بيسر ، دار المشرق بيروت ١٩٨١ ص ١٠١

ويبرز الفارابي أهمية معرفة العلة في الأمور الاتفاقية أى التى يصعب فهم عللها حين يقول : إنه لو لم يكن فى العالم أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة لا يرتفع الخوف والرجاء ، وإذا ارتقى أى ارتفع لم يوجد فى الأمور الإنسانية نظام البتة لا فى الشرح^{٢٩} ، ولا فى السياسات لأنه لولا الخوف والرجاء لما اكتسب أحد شيئاً لقدرة ، ولما أطاع مروس رئيسه ولما عني رئيس بمروسه ، ولما أحسن أحد إلى غيره ، ولما أطيع الله ، ولما قدم معروف ، إذ الذى يعلم أن جميع ما هو كائن فى غد لا محالة على ما يكون ثم سعى سعيًا فهو عابث أحق يتكلم بعلم لا ينتفع به^{٢٩} .

يمكننا جمع تفارابى الضبط الاجتماعى والاستجابة لأحكام الشرائع والسياسات إلى عدم المعرفة بالعلة المباشرة ، وأن الخوف من الأمور الاتفاقية ووقوع حوادث مع غياب علتها لنا وراء انتظام هذه الأمور ، وكأن عدم المعرفة بالعلة وراء نجاح العديد من أمور حياتنا اليومية ، وخاصة علاقة الرئيس بالمروس ، وعلاقة العبد بخالقه ، وهذا ما لا نوافق الفارابي عليه.

الإقناع : بمعنى القدرة على المخاطبة بالأقوال فى شىء من الأمور الممكنة التى شأنها أن تؤثر أو تجتنب. وهذا المبدأ عند الفارابي تحكمه أفكار ثلاث هى الفطرة أو الطبيعة وما يفهم من القول بأن كل شىء ميسر لما خلق له ثم فكرتى التبدل والثبات.

وللاستفادة من الإقناع عنده يجب الاعتماد على نوعين من القوانين أحدهما ما هو قابل للثبات وعدم التبدل ، والثانى ما هو خاضع للتبدل فى مدد يسيرة ، مع ملاحظة أن كلاهما يخضع للفاعل أى القائم بالإقناع من جهة قوة إرادته أو

^{٢٩} الفارابي ، أبو نصر : نكت أبى نصر ، ضمن كتاب الجمع بين رأى الحكيمين ص ٩٣ .

من جهة القوة الفكرية التي لها القدرة على استنباط ما هو أنفع وأكثر خيراً في الحقيقة سواء للفرد أو للأمة من جهة أخرى وهى العقل ، وعلى ذلك فإن الإقناع لا يمارسه سوى أفضل الناس علماً ومعرفة ، وأكثرهم تعقلاً وفهماً للحقائق ، وهو عند الفارابي الفيلسوف أو الرئيس فليسك مسأله وحده من خلال نظريته الحكيمه وقدرته على التعليم والتأديب والتوجيه والتشريع أيضاً.

ولكى يثبت الفارابي أهمية الإقناع بالحجة والمنطق والدليل لحأ الى تصور العلاقة بين الحاكم والمحكوم والى تقسيم المدن والحكومات على أساس التعقل واستخدام لغة الحوار والإقناع ، ولعل هذا المبدأ وراء تقسيم الفارابي للمدن على أساس معرفي إلى مدن فاضلة يحكمها الفيلسوف الحكيم ، و المدن الجاهلة أو الضالة التي تفتقر إلى الحكمة وإقناع الفيلسوف وتوجيهاته والتي يعتمد أهلها في معرفتهم النظرية على ما يوجهه بادية الرأي المشترك وآراء العوام ، ولذا يرى الفارابي أن القادر على الإقناع بطبيعته فهو صاحب أسمى المعارف الإنسانية في عصره، المقتضى قوانين العلم التي تقود إلى السعادة القصوى ، إنه سيد العلوم جميعاً أى الفلسفة أو الحكمة على الإطلاق كما يقول الفارابي³⁰.

ومعنى هذا أننا لا نستطيع التمييز عند الفارابي بين الرئيس والفيلسوف لأن لكل منهما القدرة على الإقناع واستحصال الفضائل النظرية والعملية ، ولأن رئيس الدولة هو واضع النواميس وهو الذى يأخذ بيد أمتة إلى نيل السعادة القصوى وهو بقدرته على الإقناع والتوجيه قادر على ذلك بالطبع ومن هنا ينبغي أن يكون فيلسوفاً.

³⁰ الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ١٠-١٢

ويظهر مدى تشدد الفارابي عند تطبيق مبدأ الإقناع في مجال التربية والتهذيب وحين يلزم التعلم قسراً على الجميع ، ويتغافل عن عوامل الاستعداد والميل والتهيؤ لقبول المعارف لدى المتعلمين ، فليس اللزوم المعرفي ووجوب العلم بكاف لفرض التعلم بالإكراه ، ونحن لا نوافق الفارابي الذي أباح التعلم بالإكراه خاصة مع أولئك المعتاصين أى الرافضين للمعرفة والتعلم من أهل المدن الذين لاتنفع معهم الأقاويل الإقناعية ولا السبل المنطقية ، فكيف يتوافق الإقناع مع الإكراه والعنف واستعمال العقاب حتى ولو كان الإكراه صورة من صور الالتزام والضبط العام ، هذا رغم لزوم المعارف وأهمية العلم للإنسان ^{٣١}.

التهيؤ والاستعداد : وهو مبدأ هام لاكتساب الفضائل والعلوم ، لأن حصول المعارف يتطلب إمكان قبولها والانفعال بها حتى تتحول الأفكار إلى أفعال بالحرز الذى يحققه التأهب لقبولها .

ويحدد الفارابي نوع ومجال الاستفادة من هذا المبدأ في التعلم واكتساب الخبرات حين يقول : " التجارب إنما تنفع في الأمور الممكنة على الأكثر وأما الضروريات والممتنعات فظاهر من أمرهما أن الروية والاستعداد والتأهب والتجربة لا تستعمل فيهما ، وكل من قصد لذلك فهو غير صحيح العقل ، أما الحزم فقد يتنفع به في الأمور الممكنة في الندرة والتي على التساوى " .

ويدلل الفارابي على أهمية الاستعداد الفطري لتعلم وإدراك الحقائق بقوله : "قد يظن بالأفعال والآثار الطبيعية أنها ضرورية كالإحراق في النار والترطيب في الماء والتبريد في الثلج " ، وليس الأمر كذلك لكنها ممكنة على الأكثر لأجل أن الفعل إنما يجعل باجتماع معنيين أحدهما قميؤ الفاعل للتأثير والآخر قميؤ المتفاعل

^{٣١} راجع آراء الفارابي في تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر ال ياسين ص ١١٢

للقبول فمهما اجتماعهذان المعنيان لم يحصل فعل ولا أثر البتة ، كما أن النار وإن كانت محرقة فإنها متى لم تجد قابلاً متهيئاً للاحتراق لم يحصل الاحتراق ، وكذلك الأمر في سائر ما أشبههما، وكلما كان التهيؤ في الفاعل والقابل جميعاً أتم كان الفعل أمكن وأكمل، ولولا ما يعرض من التمنع في المنفعل لكانت الأفعال والآثار الطبيعية ضرورية^{٣٢}.

ولكى يحقق هذا المبدأ غاية المعرفة ربط الفارابي بين التهيؤ والاستعداد وبين سلامة الفطرة ، ورأى أن الفطرة السليمة هي : الاستعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل ، واعتبر أن هذا التهيؤ نوع من الإعداد الإلهي لتقبل المعرفة الصحيحة وتبليغها .

وهذا في معنى قوله : "إن الفضيلة العظمى لا تحصل إلا فيمن عدلها بالطبع ، وأن المعدلها بالطبع هو أفضل أهل زمانه وأقدرهم على تعيينهم وتأديبهم .

والفطرة السليمة عند الفارابي تعنى البصيرة اليقينية والإعداد الإلهي لمن استحقها والقادر على تلقي المعارف وقبولها ، وهى أيضاً بطبيعتها قابلة للتغير والتطور بالتدريب والتأهيل ، ولهذا أراد الفارابي تدعيم الدور الذاتى في المعرفة وفي نفس الوقت لم يهمل دور وأهمية الاستعداد للتعلم واكتساب المعارف بالتدريب والتعود والذى يسميه الفارابي بالرغبة في تنمية جودة التمييز بين الأفراد فيقول : "إذا كان الغرض من المعرفة أن تقوم النفوس بسلوك جميل نافع فإن هذا الجميل والنافع لا يحدث إلا عن طريق التعود والاكتساب وينهض عنى أساس من الإدراك المعرفى^{٣٣}.

الفارابي ، أبو نصر : نكت ابن نصر "ضمن كتاب الجمع بين رأى الحكيمين ص ٩٤
الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٢٠ - ١١٠

والتأمل لهذه المبادئ السابقة يلاحظ مدى تأثر الفارابي بوجهة نظر أرسطو في مبادئ الموجودات ، وفي ترابط المعرفة العقلية وكيفية استخدامها في السياسة والأخلاق والميتافيزيقا أيضاً ، واعتبار المعرفة هي الفلسفة الأولى القائمة على إدراك الوجود العام ومبادئه ، وقسمة الوجود العام إلى ممكن وواجب أو مادي ولا مادي ، وأن الوجود المادي هو وجود الأشياء أو المصنوعات على حد تعبير الفارابي أما الوجود اللامادي فهو عالم ما وراء الطبيعة أو عالم الوجود المعنوي المثالي الغير مرئي أو هو عالم الوجود الإلهي ، مع إثبات التمايز بين معارف الحس ومعارف العقل ، وبالتالي فإن المعرفة الفلسفية عند الفارابي بهذا المعنى هي معرفة هذه المبادئ وهي معرفة بالوجود العام بوصفه الوجود الذي يشمل عالمي الوجود المادي واللامادي كذلك .

ويمكن أن نلاحظ على تلك المبادئ اشتراكها في صفات الكلية والذاتية والعموم والتعليم والاكتساب ، وأن هذه المبادئ هي أسباب لفهم طبيعة الأجناس من جهة وهي في نفس الوقت مبادئ التعليم والتعرف على ماهية الموجودات من جهة أخرى أو كما يقول الفارابي : " في كل جنس من أجناس الأمور الطبيعية بوصفها أشياء متأخرة عن مبادئ وجودها ، مشيراً إلى أن المعرفة بهذه المبادئ الأولى هو أساس كل علم " .

ثم يصف الفارابي كيفية عمل هذه المبادئ عن طريق تتبع العلل واستخدام مقولات العقل ومدى أهميتها من الناحية المعرفية فيقول : " ينبغي لنا أن يأخذ كل ما في جنس الأمور الجزئية من مبادئ التعليم وهي المقدمات الأولى فيأخذ منه ما يعلم أنه يصلح أن يجعل مبادئ التعلم في هذا العلم فيتبدى فينظر في الأجسام وفي الأشياء الموجودة للأجسام وأجناس الأجسام ، وهي العالم والأشياء

التي تحتوي عليها العالم ، وبالجمله هي أجناس الأجسام المحسوسة أو التي توحد لها الأشياء المحسوسة ، فإنه يعطى في كل واحد من المطلوبات فيه أنه موجود وماذا وبماذا وكيف وجوده و عن ماذا وجوده ولأجل ماذا وجوده وليس يقتصر في شيء منه على مبادئه القريبة بل يعطى مبادئ مبادئه ، ومبادئ مبادئه إلى أن ينتهي إلى أقصى المبادئ الجسمانية التي له ^{٣٤}.

وهكذا لا تتوقف المعرفة العقلية عند الفارابي على مجرد ادراك المبادئ القريبة أو الأولية بل يجب استمرار السعي نحو معرفة العلل والمبادئ البعيدة لكل جنس من الأجناس حتى تتحقق المعرفة الكاملة بتلك الموجودات التي هي أكمل وجوداً من الطبيعة والأشياء الطبيعية . وهذه الموجودات يصفها الفارابي بأنها ليست بأجسام ولا في أجسام ، فيحتاج في ذلك إلى فحص آخر وعلم آخر هو علم ما بعد الطبيعة ليصير بين علمين : علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعيات ^{٣٥}.

ثالثاً : اليقين في المعرفة العقلية

حرص الفارابي خاصة في مؤلفه تحصيل السعادة على التمييز بين نوعين من المعارف احدها معارف الظن والأخرى معارف اليقين ، ومن اجل ذلك رأى ضرورة التمييز بين أنواع الظن أو الشك : الأول هو نوع من التخيل أو الظن وهو الذي يقود إلى التردد والتحير في الحكم على المعارف بالصواب أو الخطأ ، ونوع آخر سماه الظن الصواب وهو الذي يمكن أن يقود إلى اليقين ، وهو نفسه ما سمي بالشك المنهجي فيما بعد لدى الغزالي وكذلك عند ديكارت ، وهذا الشك المنهجي المؤدى الى اليقين كان الفارابي يعتبره خطوة أولية يعقبها خطوة

^{٣٤} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥٨
^{٣٥} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥٩ - ٦٠

ترتيب المعارف حتى نصل إلى يقين ، ومن ثم اشترط الفارابي البدء بالبحث بما لا يوقع الحيرة في الذهن وهو الموجود بالفعل حتى يتحقق التوازن بين المعقول والموجود^{٣٦}.

وعند مراجعة مفهوم المعرفة العقلية الذي قدمه الفارابي يتبين لنا أن الظن الصواب أو الشك المنهجي عند الفارابي تظهر حقيقته عند التمييز بينه وبين الشك المذهبي الغير فلسفي، وأن حقيقة الظن الصواب عند الفارابي هو : أن يكون للإنسان كلما شاهد أمراً يصادف بظنه الصواب أبداً مما لا يمكن أن يكون الأمر المشاهد إلا عليه، أى لابد أن يتأكد من وجوده ليصبح يقيناً ، ومعنى ذلك عند الفارابي أن المشاهدة للموجود وتحقق الوجود يضيفي اليقين على الظن الصواب بوصفه علماً متوقعاً ، وهو نفس المعنى المجمع عليه عند الفلاسفة لأن الظن عموماً هو : الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، أما اليقين فهو اطمئنان النفس إلى حكم ما يحصل لنا لا يبحث ولا قياس وحكمه حكم العقل النظري^{٣٧}.

أما الشك المذهبي القائم على مجرد الظن والاحتمال فقد تنباه أصحاب الموقف الطبيعي ، وأصحاب الاتجاه السوفسطائي الذين وثقوا فقط بمعارف الحس كما وثقوا في ضرورة تغيرها وتبدلها تبعاً لتغير أحوال الإنسان وقدراته ومصالحه ، وبفس القدر رفضوا ثبات المعارف والحقائق لأن الإنسان هو معيار جميع المعارف والحقائق وما يراه حقاً فهو حق وما يراه خطأً فهو كذلك ، وهو موقف السوفسطائيين وفي مقدمتهم بروتاجوراس .

^{٣٦} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ١٠٣-١٠٥

^{٣٧} الجرجاني ، الشريف على بن محمد : التعريفات ، تحقيق د. عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ١٩٩١ ص ١٢٥

كما تبين أصحاب الموقف الطبيعي الى جانب الشك نوعاً آخر من المذهبية أو الدوجماطيقية حين تمسكوا بالأفكار البديهية ورفضوا إعطاء العقل حقه في التقرير والحكم أو التحليل والبحث والتأويل ، واستسلموا فقط لمعارف الحس ووقفوا عند حدود الظن والوهم ، ورفضوا كل رأى يخالف معتقدهم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم الفارابي بادئ الرأي الذى يقوم اعتقاده الحازم على الظن بأن ما يعتقدوه هو الصواب وحده ويرفض كل رأى يخالف معتقده.

ويؤكد الفارابي من خلال آراءه في مبادئ المعرفة العقلية أن المعرفة الفلسفية قد قامت في أحد جوانبها على الشك المنهجي في خطوة تتجاوز الموقف الطبيعي و كل موقف مضاد للتفلسف أو رافض للعقل والتأويل ، واعتبرت الظن والوهم والتحيل مقدمات للشك السلبى المذهبي الذى لا هدف له ولا يحقق اليقين لصاحبه ، ومن ثم فإن الشك المنهجي الذى يسميه الفارابي بالظن الصادق هو الخطوة اللازمة لتحصيل المعارف اليقينية وابتداء التفلسف والتوصل إلى معارف يمكن وصفها بالصدق واليقين .

وهكذا حرص الفارابي على اثبات التمايز بين الشك واليقين واثبات الفرق بين الشك المنهجي المفيد الذي يقود إلى الحقيقة ويسعى وراء اليقين للوصول اليه وبين الشك المذهبي الذى لا يفيد صاحبه بل يضره غاية الضرر لأنه يدفعه إلى خلاف الدائم والتعصب المنقبت ، لأن الشك بطبيعته لا يثق إلا في ما يراه هو ويحسه ويرفض بكليته كل ما يأتيه من الآخر أو من العقل أو التأويل ولو كان عليه الدليل.

ولذلك اشترط الفارابي أن نبدأ البحث في المعارف بما لا يوقع الحيرة في ذهن ، وأن نتيقن بأى شرائط وأحوال ووسائل لمعرفة ، وهكذا ينبغي أن

تكون المقدمات الأولى مرتبة وواضحة ، ويعرف صاحبها بأي ترتيب ترتب حتى تفضى لا محالة بالفاحص إلى الحق نفسه أو إلى اليقين فيه ^{٣٨}.

وبعد أن حدد الفارابي مبادئ المعرفة الفلسفية وطبيعتها ، وميز بين الشك واليقين بدأ يحدد معالم الطريق إلى اليقين ومدى الحاجة إلى معرفة العلم بالموجودات والصنائع وطرق تحصيلها عن طريق مقولات العقل والتأمل في سائر الموجودات والعلل ، لأن العلم بالموجودات عنده : هو العلم الذى يحصل فى النفس اليقين بوجود الموجودات التى وجودها وقوامها بنفسها لا يقنع الإنسان أصلاً ، ولذا أوجب على الفرد البحث عن البراهين المؤلفة من مقدمات صادقة ضرورية كلية حتى تصبح هذه الأشياء معقولة ، والمعقول عند الفارابي هو: الحق الذى صادق به العقل الموجود حتى يطابقه وبالتالي فإن الحقيقة قد تساوق الوجود ^{٣٩}.

ولأن العقل وحده هو الطريق إلى اليقين عند الفارابي ، فهو إذن واحد غير مختلف ، وعلى ذلك عنده أن اختلاف الطرق يؤدي إلى الحيرة والاختلاف ، وأن الملتمس من كل مطلوب هو أن يحصل به الحق أو اليقين غير أنه كثيراً ما لا يحصل لغاية اليقين بل ربما حصل لنا ببعضه اليقين وحصل لنا فى بعض ما نلتسمه منها ظن أو إقناع ، وربما حصل لنا فيه تخيل ، وربما ضللنا عنه حتى نظن أننا قد صادفناهم من غير أن نكون صادفناهم وربما عرضت لنا فيه حيرة إذا تكافأت

³⁸ الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥١-١٠٣

³⁹ الفارابي ، أبو نصر : آراء أهل المدينة الفاضلة ط بيروت ١٩٥٦ ص ٣١ ، وفي تحصيل السعادة للفارابي ط

١٩٧١ ص ١٠٠

عندنا المثبتة والمبطللة لها ، والسبب في ذلك كله عند الفارابي اختلاف الطرق التي نسلكها عند مسيرنا إلى المطلوب⁴⁰.

ومعنى ذلك أن أول درجات اليقين عند الفارابي هو تحديد طريقة المعرفة باستبعاد شهادة الحس وسائر أنواع المعارف الغير مؤكدة كشهادات مسبقة عن الوجود والأشياء ، والوثوق التام في سواء العقل وقدرته على كشف كل مجهول وطرح كل غامض أو مجهول من المعارف والعلل ، والبحث من خلال مقولات العقل عن الأفكار والعلل الحقيقية المباشرة الواضحة بذاتها حتى يتحقق التوازن بين المعقول والموجود ويتم ترتيب المعارف واستبعاد كل ما يؤدي إلى الحيرة في الذهن أو التردد في الحكم فذلك وحده هو الطريق الذي يفضي إلى اليقين.

ومن أجل الوصول إلى اليقين في المعرفة الفلسفية حدد الفارابي المنهج والخطوات الضرورية التي يجب أن يتبعها الفيلسوف ، ومن ثم فإن الطريق إلى اليقين عند الفارابي يعتمد على أربع خطوات رئيسية محددة : تبدأ بخطوة البحث عن العلة ومعرفة الأسباب باستخدام البرهان الاستدلالي ، ثم خطوة ترتيب المعلومات والعلل والمعارف ، ثم الوضوح والتبأت ، ثم التأكد من المعارف الأولى وسلامة الفطرة التي تحقق اليقين التام أو ما يسميه الفارابي بالكمال الأقصى وهذه الخطوات أو المبادئ تفصيلا هي :

١- الاستدلال البرهاني : وبه تبدأ خطوة البحث عن العلة الحقيقية وراء وجود الشيء ، ووسيلة ذلك باستخدام برهاني اللمية والإنية وهما عبارة عن السؤال الذي تكون الإجابة عليه معرفة علة الشيء ، وبرهان الإنية يعنى بعلم الشيء ومعرفة علته ومعلوله من خلال فحص وجوده الذي هو حقيقته ،

⁴⁰ الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥٠

وكذلك برهان اللمية أى لم الشئ لمعرفة أهميته وفائدته. فمعرفة الشئ تكون لمعرفة علة وجوده وغايته ليصبح بالفعل معقولاً، لأن المعقول هو الحق الذى صادف به العقل الموجود حتى يطابقه والحقيقة قد تساوق هذا الوجود كما سبق أن أشرنا.

٢- ترتيب المعارف : وبه يتم ترتيب العلوم حسب درجات اليقين ويكون وثوق العقل بهذه المعارف حسب شرف المعرفة أى درجتها وفائدتها للإنسان. ويرى الفارابي ضرورة البدء بعلم الإلهيات لأنه أسمى من الطبيعيات ، ولأن معرفة الإله ضرورة واجبه ومقدمة على باقى المعارف والموجودات الصادرة عنه تعالى ، وهذه الموجودات والمعارف تترتب أيضاً حسب أهميتها الوجودية وقيمة صورتها وجوهرها.

٣- الوضوح : وهو يتحقق عندما نبدأ بما هو ثابت ويقينى ولا يوقع الحيرة فى الذهن ، وهذا الوضوح عنده لا يتحقق إلا إذا بدأنا بعلم الموجودات وأجناسها الثلاثة وهى البريهة عن المادة مثل الأجسام السماوية ، ثم الأجسام الهولانية . وعلة ذلك عند الفارابي أن علم الموجودات هو العلم الذى يحصل فى النفس اليقين بوجود الموجودات التى وجودها وقوامها لا يصنع الإنسان أصلاً ، وعن براهين مؤلفة من مقدمات صادقة ضرورية وكلية ٤١.

٤- سلامة الفطرة : وهى تتحقق بقبول المعقولات والاستعداد بالطبع للكمال ، وليس أى كمال ولكنه الكمال الأقصى واليقين الأتم ، والذى يتحقق بأن يكون العقل الفعال قد أعطى أولاً المعقولات الأول التى هى المعارف الأول ،

⁴¹ الفارابى ، أبو نصر : فصول منتزعة تحقيق د. فوزى مثرى نجار بيروت ١٩٧١ ص ٧١-٧٨ ، وفى تحصيل السعادة : تحقيق د. جعفر آل ياسين ص ١٠٠-١٠١.

وليس كل إنسان يفطر معداً لقبول المعقولات الأول ، لأن الأشخاص يعنى أشخاص الإنسان تحدث أي تحصل بالطبع على قوى متفاضلة وعلى توطيئات متقاربة فيكون منهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من المعقولات الأول ومنهم من يقبلها على غير جهتها مش المجانين ، ومنهم من يقبلها على جهتها ، فهؤلاء هم الذين فطرهم الإنسانية سليمة وهؤلاء دون أولئك يمكن أن يالوا السعادة .٤٢

وإذا كانت عبقرية الفارابي الفلسفية قد ظهرت واضحة في قدرته على تحديد الخطوات اللازمة للوصول إلى اليقين وبيانه لأهمية المعرفة والعلم في بناء الأمم والنفوس و كيفية تحصيل السعادة عن طريق الحكمة والمعرفة اليقينية ، فإن هذه العبقرية تظهر أكثر وضوحاً في قدرته على استيعاب فلسفة أرسطو واستخلاص آرائه في المعرفة الفلسفية وبيان كيفية الاستفادة منها واتفاقه معه حول الشروط اللازم تحصيلها قبل تعلم الفلسفة ، في إشارة واضحة إلى وجوب التفلسف وكأن التفلسف غاية تساوق اليقين.

وقد ظهر ذلك جلياً في رسالة الفارابي :فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة ، واعترافه بأنه نقل هذه الشروط من أرسطو ، ولا يخفى في ذلك تواضعه لأنه أضاف إليها أبعاداً فلسفية ودينية تتعلق بضرورة العلم بعلة وجود الشيء الحقيقية وهي المبدع الأول ، وما يترتب على هذا العلم من معارف حول الوجود العام وحركته ومكوناته وكيف تنتسب هذه الموجودات أو الأنفس الأرضية في وجودها إلى العقل الفعال المخرد عن المادة.

^{٤٢} الفارابي ، أبو نصر : السياسة المدنية ص ٧٤ - ٧٥ ، وفي تحصيل السعادة ص ١٠٣

وهذا يشير بحق إلى اهتمام الفارابي بالجوانب الإيجابية في فلسفة أرسطو وهى الجوانب المتعلقة بالحركة والعلية والأخلاق ، كما سيظهر بجلاء عند حديث الفارابي عن الفضيلة الفكرية وعلاقتها بالسلوك الخلقى وهو ما سنتناوله في الفقرة القادمة تحت عنوان المعرفة والفضيلة الخلقية .

ولتأكيد العلاقة بين المعرفة والعلم وإمكان إصلاح النفوس بالفضائل حرص الفارابي على بيان الفوائد العملية من العلم بالمعلومات الأولية اللازمة قبل تعلم الفلسفة بوصفها محددات ووسائل موصلة لليقين فقال في رسالته: " تلك الأشياء التى يحتاج إلى تعلمها ومعرفتها قبل تعلم الفلسفة التى أخذت عن أرسطو فهى تسعة أشياء :

الأول منها : أسماء الفرق التى كانت في الفلسفة.

والثاني : معرفة غرضه في كل واحد من كتبه يقصد أرسطو.

والثالث : المعرفة بالعلم الذي ينبغي أن نبدأ به في الفلسفة.

والرابع : معرفة الغاية التى يقصد إليها تعلم الفلسفة.

والخامس : معرفة السبيل التى يسلكها من أراد الفلسفة.

والسادس : المعرفة بنوع كلام أرسطو وكيف يستعمله في كل واحد من كتبه.

والسابع : معرفة السبب الذى دعا أرسطو إلى استعمال الأغراض في كتبه .

والثامن : معرفة الحال التى يجب أن يكون عليها الرجل الذى يوجد عنده علم الفلسفة .

والتاسع : الأشياء التى يحتاج إليها من أراد تعلم كتب أرسطو^{٤٣}.

ولم يقف الفارابى عند حد المعرفة بهذه الشروط ولكن حرص على بيان إمكان المعرفة من كل مرحلة أو شرط من هذه الشروط ..

— فمن معرفة أسماء الفرق الفلسفية يمكن التعرف على مذاهبها والمبادئ التى تقوم عليها والفكر الذى تدعو إليه والعلم الذى تقوم عليه والهدف الذى تسعى إليه.

— ومن معرفة غرض كتب الفيلسوف يمكن التعرف على المبادئ التى لجميع الأشياء ، ومعرفة الأشياء التى هى بمنزلة اللاحقة ، فالمبادئ كالعنصر والصورة وأما اللاحقة للمبادئ فالزمان والمكان ، وأما الشبيهة باللاحقة فالخلاء وما لا نهایه له .

— ومن معرفة العلم الذى ينبغى أن نبدأ به فى الفلسفة يمكن التعرف على رأى أفلاطون فى تقلد علم الهندسة على باقى العلوم حتى أنه كتب على باب الأكاديمية: " من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا ؛ وذلك لأن البراهين المستعملة فى الهندسة أصح البراهين كلها."

وأما أصحاب أونوفرستس فيرون أن يبدأ الفيلسوف بعلم إصلاح الأخلاق، وذلك لأن من لم يصلح أخلاق نفسه لم يمكن أن يتعلم علماً صحيحاً .

وفى إشارة إلى لزوم إصلاح الإنسان لنفسه بإصلاح خلقه قرر الفارابى أن طريق اليقين هو طريق الحق وأن المعرفة به تستلزم العمل بإصلاح النفوس بالفضائل فقال : "ذلك ينبغى قبل الدرس لعلم الفلسفة أن تصلح أخلاق النفس

^{٤٣} الفارابى ، أبو نصر : الجمع بين رأى الحكيمين ، مطبعة الكتى بمصر ص ٤٣

الشهوانية كيما تكون الشهوة الفضيلة التي هي بالحقيقة فضيلة لا التي تتوهم أنها كذلك، أعني اللذة والمحبة ، وبذلك يكون إصلاح الأخلاق لا بالقول فقط لكن بالفعل أيضاً ، ثم تنصلح بعد ذلك النفس الناطقة ، كما تفهم طريق الحق التي يؤمن معها الغلط والوقوع في الباطل وذلك يكون بالارتياض في علم البرهان " ٤٤

ومن معرفة الغاية التي يقصد إليها في تعلم الفلسفة يمكن التعرف على الخالق سبحانه وتعالى وأنه واحد غير متحرك ، وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ، وأنه المرتب لهذا العالم بوجوده وكرمه وحكمته وعدله ، وأما الأعمال التي يعملها الفيلسوف فهي التشبه بالخالق بمقدار طاقة الإنسان.

ومن معرفة السبيل الذي ينبغي أن يسلكها من أراد تعلم الفلسفة يمكن التعرف على حقيقة القصد إلى الأعمال وبلوغ الغاية ، وأن القصد إلى الأعمال يكون بالعلم ، وذلك أن تمام العلم بالعمل.

وبلوغ الغاية في العلم لا يكون إلا بمعرفة الطبائع لأنها أقرب إلى فهمنا ثم بعد ذلك الهندسة وهذا الرأي صريح في مخالفة الفارابي لرأي أفلاطون الذي أوجب تعلم الهندسة كمدخل لباقي العلوم أي الفلسفة بمفهومها التقليدي.

وأما بلوغ الغاية في العمل فيكون كما يقول الفارابي أولاً: بإصلاح الإنسان نفسه وخلقه ثم بإصلاح غيره ممن في منزله أو في مدينته . وهذا الرأي مرجعه النقل قرأنا سنة وليس رأي أرسطو، مما يدل على أن الفارابي لم يقف عند حد الشرح أو الاستفادة من آراء أفلاطون وأرسطو بل حاول الجمع والتوفيق بين موقف الشريعة وموقف الفلسفة .

^{٤٤} الفارابي ، ابو نصر : الجمع بين رأي الحكيمين ، مطبعة الكتيبي بمصر ص ٤٧

وعند مقارنة مفهوم الشك عند الفارابي وموقفه من التفلسف والخطوات التي حددها للوصول إلى اليقين واعتباره الظن الصادق كصورة من صور الشك المنهجي وخطوة لازمة لابتداء التفلسف والوصول إلى معارف يمكن وصفها بالصدق ، مع ما قدمه المعتزلة من تصور للشك المنهجي المعتدل بوصفه وسيلة لتمحيص الآراء والمعتقدات ومرحلة للوصول إلى اليقين في العقيدة الدينية ؛ ستظهر مدى فاعلية وإيجابية الموقف الاعتزالي في مقابل سلبية آراء وموقف الفارابي. ذلك لأن المعتزلة وقبل الفارابي بمائة عام تقريباً استخدموا الشك المنهجي تحت مسمى البحث العقلي لإقرار العقيدة الصحيحة. وأثبتوا ضرورة استخدام الشك كخطوة لازمة لنبد التقليد والاتباع وتمحيص العقائد الموروثة ، وتدعيماً لمبدئهم أن إيمان المستدل أقوى من إيمان المقلد واعتقادهم بأن المعرفة الموضوعية اليقينية لا تنشأ عن طبيعة الأشياء وأن المعرفة الممكنة تقع في دائرة الظن والاحتمال ، ومن ثم لا يجب أن نسلم بوجود الأشياء الخارجية من حيث هي ظواهر لا تعرف حقيقتها أو ماهيتها. وقد عير أبو الهذيل العلاف ت ٢٣٥ هـ وإبراهيم النظام ت ٢٣٢ هـ عن الموقف المعتزلي من الشك المنهجي كوسيلة يمكن أن توصلنا لمعارف يقينية^{٤٥}.

فالشك عند النظام : ضرورة وخطوة لازمة لتمحيص ما سبق لنا من اعتقادات واستبقاء ما يأمر به العقل ورفض ما سواه وهو القائل : "لم يكن يقين قط حتى صار فيه شك، ولا ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما شك ، وقد أنكر النظام بعض المعتقدات التي لا يقبلها العقل مثل الطيرة بمعنى الاعتقاد في التشاؤم والتفاؤل وأثر الجن وأعمال السحر على الإنسان.

^{٤٥} محمود زيدان : نظرية المعرفة عند منكرى الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ ص ١٧٣ - ١٧٩

أما الشك عند العلاف : فإنه أول ما يجب على الإنسان من حيث هو مكلف بتمحيص ما يعتقد وتمييز الظن من الحق وذلك بإعمال العقل ويقظة الفكر، حتى أنه أكد على أن تمحيص الآراء يصبح إثماً لو ظل الإنسان على حال الشك ، وأوجب أبو الهزيل العلاف على كل فرد الشك في معتقده حتى يصل بعقله إلى العلم الذى عنده تسكن النفس ، وكرر مقولة الاعتزال الشهيرة ان إيمان المستدل أقوى من إيمان المقلد ، ولم يكن يقين قط إلا وسبقه شك ، فالعقل عند المعتزلة أساس الاعتقاد السليم وكذلك أساس كل يقين ، وهو نفس ما ذهب اليه بعد ذلك الفارابي عند اثبات العلاقة بين الشك واليقين .

فالشك المنهجي بوصفه حالة عقلية ومرحلة من أهم مراحل اليقين عند الفارابي هو بالضبط كما كان عند المعتزلة أمراً لازماً كمدخل لليقين ، وزاد المعتزلة عليه بأن جعلوا الشك مرحلة سابقة على اليقين الإيماني ، وهو ما فعله أبو الهزيل العلاف عندما استشهد بحال الأنبياء وسعيهم إلى يقين الإيمان ، وفرض على كل مؤمن ضرورة المرور بحال الشك قبل التصديق وإثبات اليقين ومثاله موقف إبراهيم عليه السلام من الإيمان في قوله تعالى : "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"^{٤٦} . وكذلك قوله تعالى : " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من المؤمنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين "^{٤٧} . ويعتبر العلاف أن هذا اليقين والوصول إلى الإيمان الكامل بالله تعالى من جانب الأنبياء بعد حال الشك من كمال العقل^{٤٨} .

⁴⁶ سورة البقرة ٢٦٠

⁴⁷ سورة الأنعام : ٧٠-٧٦

⁴⁸ محمود زيدان : نظرية المعرفة عند مفكرى الإسلام ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٩ ص ١٧٤

ويرى البعض أن شك المعتزلة لم يتناول فقط الآراء والمعتقدات السابقة وإنما تناول أيضاً النواحي الخلقية وأنماط السلوك ، وأن الشك عندهم جعلهم يقولون برفض الإيمان بالله لمجرد تقليد الناس ومحاكاةهم في فكرهم وسلوكهم ورفض للكسل العقلي والسهر والدعة ، لأن الاعتقاد الصحيح يجب أن يقوم على الروية والتفكير وتمحيص الآراء بأدلة العقل⁴⁹.

رابعاً: المعرفة و الفضيلة الخلقية

ربط الفارابي بين المعرفة والفضيلة كما فعل سقراط من قبل حين ربط بين العلم والفضيلة وبين الجهل والريزية ، ومن ثم جاء الفارابي ليؤكد على أن الفضائل تكتسب بالتعلم والتعود على استخدام القوة الفكرية ، ولعل ذلك وراء ظهور نزعة الفارابي التقريبية كاتجاه عام في تفكيره وفي مختلف آرائه في المعرفة والنفس والأخلاق والسياسة والدين وسائر الفضائل الفكرية والخلقية ، كما ظهرت واضحة في توحيده بين مبادئ الوجود ومبادئ التعليم ، وعلّة ذلك عنده أن المعلومات الأول في كل جنس من الموجودات هي التي يحتوى عليها ذلك الجنس ، وعلى ذلك فإن المعرفة بالموجود لا تكون إلا بمعرفة مبادئ الوجود أو كما يقول الفارابي نفسه : إن التماس علم الموجودات إما بفحصنا نحن بأنفسنا وإما بتعليم غيرنا لنا ، وأن هذا الفحص يتوقف أو ينحصر في الفحص عن الإجابة لمبادئ التعليم التي هي نفسها مبادئ الوجود الأربعة وهي: ماذا وماذا وكيف وجود الشيء ، وعماداً وجوده ، ولماذا وجوده⁵⁰.

⁴⁹ محمود ذبيان . نظرية المعرفة ص ١٧٥ - ١٧٦ ، نقلاً عن د. أحمد محمود صبحي في علم الكلام ج ١ ص ٢٢٠ -

٢٢١

⁵⁰ الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥١ - ٥٢

كما يظهر هذا الاتجاه العقلي والتقريبي بوضوح عندما يحدد الفارابي طبيعة القوة الفكرية ووظيفتها وموقعها بين الفضائل الأخرى وهى النظرية والخلقية وفضيلة الصناعات العملية ، أو عندما يحدد مفهومها وفق وظيفتها فيقول : "فالماهية هي القوة التي بها تستنبط وتميز الأعراض التي شأنها أن تتبدل على المعقولات التي شأن جزئياتها أن توجد بالإرادة ، وكذلك عندما يلتمس إيجادها بالفعل عن الإرادة في زمان محدود ومكان محدود وهى القوة الفكرية ^{٥١} .

ومن حيث طبيعة ودور القوة الناطقة وهى العقل يقرر الفارابي : أن الفضيلة الفكرية هي أعظم الفضائل قوة وتأثيراً ، فهى التي يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل ، أى الأجل في المشهور أو أجمل في ملة أو أجمل في الحقيقة ، كذلك الغايات الفاضلة إما أن تكون فاضلة وخيراً في المشهور أو فاضلة وخيراً في ملة ما أو فاضلة وخيراً في الحقيقة ^{٥٢} .

وتظهر منهجية الفارابي واعتداده بالعقل في استخدام مقولات العقل النظرية في اكتساب الفضائل واضحة عند تقديمه للفضيلة الفكرية وجعلها سابقة على الفضيلة الخلقية ، ثم في إبراز أوجه التقارب والارتباط أو التلازم بينهما ، ثم بيان علاقة الترابط بين باقى الفضائل وقيمة التكامل بينها وفائدة ذلك كله للإنسان ..

ففي مقدمة كتاب تحصيل السعادة جاء قول الفارابي : " الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الأخرى أربعة أجاس هي : الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية " ^{٥٣} .

^{٥١} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٦٨

^{٥٢} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٧٤

^{٥٣} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٤٩

ويؤكد الفارابي على تكامل هذه الفضائل وتلازمها وترابطها حين يقول :
"ينبغي أن يفحص عن الفضيلة الكاملة التي أعظمها قوة أى فضيلة هى ؟ هل هى
مجموع الفضائل كلها ؟ أو أن تكون فضيلة ما أو عدة فضائل قوتها قوة الفضائل
كلها ، إنها أعظم الفضائل قوة تلك هى الفضيلة التي إذا أراد الإنسان أن يوفق
أفعالها لم يمكنه ذلك إلا باستعمال أفعال سائر الفضائل كلها ، إنها الفضيلة
الخلقية التي تكون وتكمل بها باقى الفضائل وفي مقدمتها الفضيلة الفكرية التي
يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل^{٥٤} .

ورغم هذه الأفضلية التي للفضيلة الخلقية فإنه يوحّد بينها وبين الفضيلة
الفكرية من حيث القوة والقدرة والنفع فيقول : " فالفضيلة الفكرية التي هى
أعظمها قوة ، والفضيلة الخلقية التي هى أعظمها قوة لا يفارق بعضها بعضاً ،
وإن الفضيلة الفكرية الرئيسة جداً لا يمكن إلا أن تكون تابعة للفضيلة النظرية ،
يعنى العقل لأنها إما تميز أعراض تلك المعقولات التي جعلتها الفضيلة النظرية
والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق
بعضها بعضاً وإلا اختلت هذه الأخيرة ولم تكن كاملة.

وإذا كانت الغاية القصوى للفضيلة الفكرية المتعاونة مع سائر الفضائل هى
تحصيل السعادة للإنسان ، فإن للفضيلة الفكرية كقوة وقدرة فطرية وفضيلة
طبيعية تحركها الإرادة لها وظائف خاصة بها كالاستبطان والتمييز بين الأشياء
وإدراك ماهيتها ومعرفة أغراضها والقدرة على الارتقاء من معرفة المبادئ إلى
معرفة الأشياء ذاتها وسبب وجودها.

^{٥٤} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٧٣

لذلك كان حرص الفارابي على بيان كيفية أداء الفضيلة الفكرية لهذه الوظائف حسب ترتيبها ودرجة الحاجة إليها وفائدتها يرى أنه : عند التمييز بين الأشياء الطبيعية والإرادية يظهر دور القوة الفكرية وفائدتها خاصة عند الإدراك والتمييز للأشياء المعقولة، وعلة ذلك عنده أن الأشياء الواردة إما واردة طبيعية أو واردة إرادية ، وهذه الأشياء ليست تحيط بها العلوم النظرية ، إنما تحيط بالمعقولات التي لا تتبدل أصلاً فلذلك تحتاج إلى قوة أخرى وماهية يكون بها تميز الأشياء المعقولة الإرادية^{٥٥}.

وعند استنباط المعارف والمعاني وتميز الأعراض التي تتبدل على المعقولات سواء خير أو شر، فإن هذا الاستنباط لا يقف عند حد التمييز بل لابد أن يتعدى إلى استنباط ما هو أنفع في غاية ما فاضله ، لأن الفضيلة الفكرية هي التي تستنبط الأنفع والأجمل المشترك لأمم أو لأمة أو لمدينة وعندئذ تسمى بالفضيلة الفكرية المدنية.

ويحدد الفارابي مجال عمل القوة الفكرية وفق طبيعتها ووظيفتها الخلقية فيقول : "فالماهية هي القوة التي بها تستنبط وتميز الأعراض التي شأنها أن تتبدل على المعقولات والتي شأن جزئيتها أن توجد بالإرادة خاصة عندما يلتمس إيجادها بالعقل عن الإرادة ، وهي القوة الفكرية ، والأشياء التي سبيلها أن تستنبط بالقوة الفكرية على أنها نافعة في أن تحصل غاية ما أو غرض ، والمستنبط إنما ينصب الغاية ويقدمها في نفسه أولاً ثم يفحص عن الأشياء التي تحصل بها تلك الغايات وذلك الغرض.

^{٥٥} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الاندلس بيروت ١٩٨١ ص ٦٨

ثم يشير الفارابي إلى أقسام وطبيعة القوة الفكرية والتي تنقسم إلى نظري وعمل بحسب الوظيفة والغاية فيقول : "وقد تنقسم الفضيلة إلى أجزاء صغار ، مثل الفضيلة الفكرية التي يستنبط منها الأنفع والأجل معاً في غرض صناعة أو غرض عرض حادث في وقت ما ، فتكون أقسامها على عدد أقسام الصنائع وعلى عدد أقسام السير ، وأيضاً فإن هذه القوة تنقسم عند استنباط الإنسان بها ما هو أنفع وأجل في غاية تحضه عند وارد يخصه هو في نفسه ، فتكون فضيلته على مقدار ذلك ، وبالتالي كلما كان من هذه الفضائل الفكرية أكمل رياسة وأعظم قوة كانت الفضائل الخلقية المقترنة به أشد رياسة وأعظم قوة" ^{٥٦}.

ولا شك أن هذا المبدأ وهذا الدور الذي تؤديه القوة الفكرية له أهمية في الوصول إلى اليقين إذا استخدمت مقولات العقل النظري التي بها تعرف مبادئ الموجودات ، لأن استمرار البحث المعرفي حسب مبدأ ترقى المعلومات هو الذي يوصلنا إلى العلل أو المبادئ الأولى إذا ما سار وفق مبدأ التدرج والارتقاء وحسن التقدير وجودة الترتيب والتأليف والنظام ، وأن ذلك سوف يكون كما يقول الفارابي عن مبادئ التعليم فيه بأعيانها مبادئ الوجود ، وحتى يتم إدراك وجود الشيء ولم هو موجود ، ومستعملاً من مبادئ الوجود ماذا وبماذا وكيف ذا وجوده ^{٥٧}.

وعن طريق ذلك وحده أي استخدام هذه المقولات تتحقق العاية المعرفية للفضيلة الفكرية والوصول إلى حدود المعرفة حسب قدرات العقل ، ولذا اشترط الفارابي ضرورة أن تتوقف هذه القدرة عند حدود اليقين ، لأن العارف عندئذ سيكون حصل جميع ما يحتوي عليه الجنس الذي يلتمس عند علم أنواعه، ثم

^{٥٥} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٧٠

^{٥٦} الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥٦

اليقين بمبادئ الوجود فيما له من مبادئ والبلوغ إلى إستيفاء عدد المبادئ الموجودة فيه ولا يقتصر على بعضها دون البعض ، ولا يقتصر أو يقف بحثه عند الجنس القريب بل لابد أن يلتزم مبدأ تلك المبادئ إلى أن ينتهي إلى أبعد مبدأ يجده في ذلك الجنس فيقف ، وهذا هو حد المعرفة.^{٥٨}

ومن الملاحظ أن القوة الفكرية عند الفارابي لا يتوقف دورها عند حد المعرفة بل لها دوراً هاماً في تحقيق التكامل بين سائر الفضائل فمثلاً : تقوم الفضيلة الفكرية بإكمال دور الفضيلة النظرية التي تقف عند حد العلوم الأول وتحصيل المعرفة بالموجودات واليقين بها.

والفضيلة الفكرية عند الفارابي بوصفها المعبرة عن عمل العقل هي أعظم الفضائل ، ولذا وصفها بأنها الفضيلة الكاملة الأعظم قوة ، وهي الفضيلة التي إذا أراد الإنسان أن يوفي أمثالها لم يمكنه ذلك إلا باستعمال أمثال سائر الفضائل كلها ، كما أن الفضيلة الخلقية تكون وتكمل باقي الفضائل وفي مقدمتها الفضيلة الفكرية التي يستنبط بها ما هو الأنفع والأجمل فهما أي الفكرية والخلقية متقاربتان ومتشابهتان في القوة وكلاهما لا يفارق بعضهما بعضاً ، ودليل التلازم بينهما عند الفارابي أن الفضيلة الفكرية إذا انفردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن أن يستنبط بها المصلحة الخلقية ، وهو يؤكد على ذلك الارتباط والتلازم بين سائر الفضائل من حيث أن عمل أي فضيلة لا يستقل ولا يفصل بنفسه عن باقي الفضائل وهذا معنى قوله: إن الفضيلة الفكرية الرئيسة حتماً لا يمكن إلا أن تكون نابعة للفضيلة النظرية ، لأنها إنما تميز أعراض تلك المعقولات التي جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير أن تكون هذه الأعراض مقترنة بها ، ولذا تكون الفضيلة

⁵⁸ الفارابي ، أبو نصر : تحصيل السعادة ، تحقيق د. جعفر آل ياسين ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١ ص ٥٢ - ٥٣

النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً وإلا احتلت هذه الأخيرة ولم تكن كاملة، وذلك في إشارة إلى أن كمال أي فضيلة لا يكون إلا بتعاون وتكامل سائر الفضائل.

وعند مقارنة آراء الفارابي في الفضائل عموماً والفضيلة الفكرية على وجه الخصوص مع آراء أرسطو ، نجد التزام الفارابي بآراء أرسطو في الأخلاق إلى حد كبير ، فهو يوافقه القول بأن الفضيلة وسط بين حدين هما الإفراط والتفريط ، وأن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتهاها الإنسان لأنها أسمى الخيرات جميعاً ، وفي كتاب التنبيه على سبيل السعادة يقرر الفارابي أن العمل الصالح هو العمل المتوسط وأن الشجاعة كفضيلة خلقية هي حد وسط بين التهور والجبن ، كما أن العفة وسط بين الخلاعة وعدم الشعور باللذة وهو نفس رأى أرسطو في كتاب الأخلاق، كما نجد توافقاً آخر بينهما في تقسيم الفضائل وتحديد مصدرها وأنه إذا كانت اللذات الجسدية تأتي عن طريق الحواس فإن اللذات الفكرية طريقها العقل ، وأن لذات الحس سريعة الذوال لأنها سهلة المنال وهي بعكس لذات العقل التي تتصف بالدوام والاستمرار لأنها تكتسب بممارسة الخصال الحسنة وتكرارها.

أما عن قسمة الفضائل وطريقة اكتسابها فقد ذكرها الفارابي في كتاب تحصيل السعادة وذكر أنواعها الأربع وهي الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والفضائل العملية ، وهو يصف هذه الفضائل كلها بالعقلانية فهي فضائل عقلية رغم أن بعضها كائن بالطبع والآخر كائن أو مكتسب بالإرادة والتعلم أو التأدب.

ولقد أثار تشابه آراء الفارابي خاصة في الأخلاق والسياسة مع آراء أرسطو العديد من الباحثين الذين اهتموا بالمقارنة بينهما وفي مقدمتهم أستاذنا الدكتور إبراهيم بيومي مذكور في العديد من مؤلفاته عن فلسفة الفارابي وكذلك الدكتور ماجد فخري في بحثه : فلسفة الفارابي الخلقية وصلتها بالأخلاق النيقوماخية والذي نشر ضمن الكتاب التذكاري للفارابي تصدر الدكتور مذكور عام ١٩٨٣ . وهو ما ذكرناه ضمن الدراسات السابقة في مقدمة هذه الدراسة .

ولقد أثبتت المقارنة بين آراء الفارابي في تلازم المعرفة بالخلق وحديثه عن العلاقة بين الفضائل وتربطها التأثير الشديد من جانب الفارابي بآراء المعلم الأول خاصة في الجانب الأخلاقي وتقسيم الفضائل والتميز بين القوة الفكرية والقوة المدنية أو الصناعية.

أما عن وظيفة القوة الفكرية بوصفها أهم أجزاء القوة الناطقة كما حددها الفارابي ، والتي بها يعقل الإنسان وبها تكون الروية ، وبها يقتنى العلوم والصناعات وبها يميز بين الجميل والقيح من الأفعال ، وأنه بهذه القوة في جانبها النظري يرى المرء الشيء الذي يريد أن يعمل حين يريد أن يعمله وكيف ينبغي أن يعمل ذلك العمل. وفي جانبها العملي والخلقى تكون وظيفتها تحصيل السعادة واستنباط ما هو نافع ومعرفة غاياته وأغراضه سواء من خير حقيقى أو مظنون.

وأما تأليف هذه القوة أو إيجادها في الإنسان عند الفارابي فيكون بالطبع والإرادة معاً وليس بالطبع أو الإرادة وحدهما فإذا كانت الفضيلة الخلقية العظمى تحصل فيمن أعد لها بالطبع وهم ذو الطبائع الفائقة العظيمة القوى جداً فإن أداء هذه الفضيلة يحدث بالإرادة .

ولعل تنوع المصادر في المعرفة واختلاف جوهر الفضيلة عن وظيفتها وراء
قسمة القوة الناطقة إلى فضائل فكرية ونظرية هو السدى جعل الفارابي يعدى من
قيمة المعرفة العقلية ، ويؤكد على دورها في اكتساب العلوم والصنائع لأنه ينشأ
عن الفضيلة النظرية العقل النظرى والعلم اليقيني والحكمة ، أما الفضائل الفكرية
فينشأ عنها العقل العملى وجودة الذهن وتحصيل العلم اليقيني بالمقدمات الكلية
الضرورية التى هى مبادئ العلوم^{٥٩}.

ثم يضيف الفارابي بعض الفضائل الفكرية الفرعية كالذهن والعقل وجودة
الرأى وصدارة الظن، ويرى أن وظيفة الذهن وأهميته تكمن فى القدرة على
مصادفة الحكم فى ما يتنازع فيه من الآراء المتاحة والقوة على تصحيحة ، أما
الظن الصواب فهو ما لا يمكن أن يكون الأمر المشاهد إلا عليه، أما جودة الرأى
فهى أن يكون الإنسان فاضلاً خيراً فى أفعاله ثم أن يكون قد جربت أقاويله
وآراؤه ومشوراته فوجدت سديدة مستقيمة^{٦٠}.

^{٥٩} الفارابى ، أبو نصر : فصول مننزة ، تحقيق فوزى مثرى نجار بيروت ١٩٧١ ص ٢٩ ، ٣١ ، ٥٠ ، وفى د. ماجد
فخرى " فلسفة الفارابى الحلقية " - الكتاب التذكارى للفارابى ط ١٩٨٣ ص ١٩٦ - ١٩٩
^{٦٠} راجع الفارابى أبو نصر " فصول مننزة " ص ٥٥ - ٦٠ ، وفى فلسفة الفارابى وصلتها بالأخلاق النيفوماخية الدكتور
ماجد فخرى ص ٢٠٣ ، ٢٢١